— ٢ —

مراحل دراسة الرواية العربية

الواقع أننا نستطيع أن نقسم دراسة الرواية العربية الى عدة مراحل ، فهى تبدأ أولا بمرحلة كتب الاخبار التى ظهرت فى العصر الاموى واستمرت الى العصر العباسى .. وهذه تدل على خصائصها وتبين ملامحها كتب وهب بن منبه وعبيد بن شرية من خلال ابن هشام. وتأتى بعد هذا مرحلة التاليف المعاصر فى أواخر العصر الاموى وأوائل العصر العباسى فى مثل كليلة ودمنة وسيرة ابن اسحاق التى يقدمها للادب العربى ابن هشام . ثم يظهر القصص الشعبى المجمع فى أمثال كتاب الف ليلة وليلة . ونلمح آخر الأمر صورة من الرواية العربية فى سيرة عنترة ، وذات الهمة، والظاهر بيبرس، وسيف بن ذى يزن، وحمزه البهلوان . ولعلنا نستطيع فى بحثنا هذا أن نتناول المرحلة الاولى كشاهد للقضية التى قدمناها .. على أن نحاول ان كان فى الجهد متسع أن نقدم دراسة فى المرحلتين التاليتين .

* * *

والسؤال الذى يجابهنا فى بحث المرحلة الاولى وهى مرحلة

بدء التـــدوين ، أو مرحلة التجميع كما يجب أن نسميها هو ، هل تستحق هذه المرحلة عناء الدرس والبحث ؟ والاجابة على هذا السؤال لا تتضح الا بعـــد الاطلاع على ما جاء فى هذه الكتب ..

ان الصورة التى ينقلها وهب بن منبه وعبيد بن شرية صور خالدةبمعنى الخلود الكامل ، صور انسانية صادقة تعبر بحق عن حيرة الانسان وقلقه وترسم فى وضوح صراعه مع القدر وصراعه مع الطبيعة وصراعه مع الحياة .. بل هى فى كثير من فصولها ترسم صورا للصراع ضد الغرائز ومحاولة التغلب عليها ، كما هى بعد هذا تنقل لنا صورة حقيقية لطبيعة الحياة العربية هى بلا شك اكثر صـــدقا وابانة من الصورة التى ينقلها الشـــعر أو تنقلها الخطابة وما شابهها .. ولسنا نريد ان نختم كلامنـــا هنا دون ان نشير الى ما نحسه من اسف اذ نلمح هذا العمر الطويل الذى مضى على ابحاثنا المعاصرة وهى تلوك حديثا حول السجع والترسل والترادف واشباه هذا العبث دون ان نلتفت الى هذه القيم الفنية الحقيقية التى يزخر بها تراثنا الادبى النثرى والمتمثل فى هذا التراث القصصى الضخم المتفرق فى كتب الاخبار والادب حينا ، والموجود بشكل مستقل فى كتب القصص والليالى والسير ..